

# المسكن في فلسطين وسوريا منذ أقدم العصور

الدكتور شوقي شعش

الحديث عن المسكن او الملبأ الذي لجأ اليه الانسان ليقيه عوامل الطبيعة وليحميه من عدوان اخيه الانسان او الحيوان منذ اقدم العصور حتى العصر الهلينيستي حديث طويل ولا يمكن بحال من الاحوال الامام بكل تفاصيله في مقال قصير، ولما كان واقع الحال يفرض علينا معالجة الموضوع فلا بد من الاعتراف باننا سنأتي فقط على الخطوط الرئيسية له دون الاغراق بالتفاصيل. في الصفحات التالية سأستعرض المسكن في كل من فلسطين وسوريا تطوره من حيث التخطيط ومواد البناء راجيا ان اوفق في هذا العرض.

## اولا - فلسطين :

سكن الانسان الفلسطيني في العصر الحجري القديم الكهوف التي وجدت ادواته فيها، وهي منتشرة في فلسطين، ومن اهمها، مغارة ام قطفة ومغارة الزطية ومغارة السخول ومغارة كبراة ومغارة ابو سيف ومغارة القفرة وغيرها، كما سكن في اكواخ دائرة عثر على بعض بقاياها في عين غب (عين جيف) الواقعة الى الشرق من بحيرة طبرية.

وفي العصر الحجري الوسيط الذي يتمثل في فلسطين بالدور النطوفي (سمي بذلك نسبة الى وادي النطوف شمال غرب القدس). عاش النطوفيون في الكهوف كما فعل اسلافهم في العصر الحجري القديم، كما عثر جان برُو Jean Perrot في عين الملاحه عام 1950 على بيوت منحنية الاضلاع بها ادوات نطوفية محصنة. وليس في هذا الدور اعني الدور النطوفي اشارة الى استعمال الطين المجفف بالشمس او المشوي ولا الطين المدكوك ولا قوالب الطين وحتى وقت متاخر لم يكن معروفا سوى القليل عن الشكل. ويمكن من خلال المكتشفات الاثرية التي تعود الى هذا الدور ان نتصور وجود نوعين من المساكن : الاول على المصاطب امام الكهوف كما هو الحال في جبال الكرمل والنقب. والثاني في اكواخ حجرية دائرية او اهليلجية ضمن مستوطنات في العراء كما هو الحال في عين الملاحه حيث عثر على مركب من البيوت تبلغ مساحته حوالي 2000 م<sup>2</sup> ولكن لم

يعثر على مخططات مترابطة يمكن ان تعطي فكرة عن طبيعة مخططات تلك المساكن. اما من حيث مواد البناء المستعملة فربما كانت مصنوعة من مواد بسيطة خفيفة تقوم على دعائم خشبية كالخصر وقش المكس كذلك التي لا تزال تستعمل الى يومنا هذا في بعض مناطق البحر المتوسط في بناء الاكواخ. وظهرت التنقيبات الاثريّة التي جرت مؤخراً في النقب بعض نماذج من البيوت الاهليلجية، فقد عثر على خمس منشآت معمارية اهليلجية مرصوفة بالحجر، ولكن يبقى موقع عين الملاحه موقعا مثاليا حيث يعتقد ان المستوطنة كانت مؤلفة من خمسين بيتا دائريا في كل من السويات الثلاث التي نقت.

تتراوح اقطار تلك البيوت، عند القاعدة ما بين 7 و 9 م الى 3،4 م وذلك في السوية الثالثة وهي محفورة في الارض غالبا الى عمق يتراوح ما بين 1 — 3 م بنيت الاقسام السفلية من تلك البيوت بالحجارة وبطنّت من الداخل بالحجارة الصغيرة الغشية، اما الاقسام العلوية فكانت من القصب او الخصر تدعمها اعمدة خشبية ترتكز على قواعد حجرية منبسطة. يدخل الى تلك البيوت من مداخل تكون عادة في الجانب المنخفض من المنحدر الذي تبنى عليه البيوت بالقرب من النبع، وفي وسط كل كوخ موقد اهليلجي او مربع حدد بواسطة حجارة من الدبش تليها من الخارج منطقة مرصوفة بالحجارة المشوية كما هو الحال في وادي فلاح وموقع البيضاء. ففي وادي الفلاح عثر على اربعة عشر كوخا صغيرا دائريا لازالت جدران بعضها قائمة الى ارتفاع حوالي متر تقريبا، تقوم تلك البيوت على مصاطب ذات جدران استنادية وهي من نفس نموذج الاكواخ التي عثر عليها في الطبقة العليا من عين الملاحه، وفيها عثر على مواقد في الوسط محاطة غالبا بطبقة مرصوفة بالحجارة الرقيقة. تختلف اقطار تلك الاكواخ، الدائرية او الاهليلجية، من 2 — 7 الى 4 امتار، كما هي الحال في بيوت السويات العليا في عين الملاحه او السوية الثانية في وادي فلاح. بعد هذه المرحلة لم تعد البيوت الاكواخ تبنى من الحجارة والاشخاب فقط بل اصبحت تبنى من الطين المدكوك او الطين الاحمر ولكن في اساسات حجرية من حجارة الدبش الغشمية، اما الاجزاء العلوية فقد استمر بناؤها من مواد خفيفة مع تطور طفيف طراً عليها.

شاهد التطور التالي من خلال التنقيبات الاثريّة في اريحا حيث تبين ان النطوفيين كانوا اول من ترك الكهوف والمصاطب ونزلوا للاستقرار في السهول حيث سكنوا الخيام التي صنعوها من جلود الحيوانات او في حفر غطوها بالاغصان الشجرية كان ذلك حوالي 7800 ق م وهكذا عبد العصر الحجري الوسيط الطريق امام الانسان للانتقال من حالة التوحش الى تاسيس القرية الاولى في التاريخ والعيش عيشة جماعية.

لقد تميز العصر الحجري الحديث بنشوء القرية وتدجين الحيوانات كالاعنام والماعز اضافة الى معرفة الزراعة، كانت القرية صغيرة جدا وحياتها قصيرة وجرت العادة عند تأسيس القرية، ان تختار بقعة من الارض وتنظف قبل زرعها من الحشائش والبذور، اما اكواخها فتكون صغيرة وتبنى غالبا من القصب وحصر الحلفا تظل تلك القرية قائمة حتى يكتشف القرويون ان الارض لم تعد

صالحة للزراع وينتقلون الى منطقة اخرى حيث يبدءون في تاسيس قرية جديدة وبقي الامر على هذه الحال حتى اكتشف انسان العصر الحجري الحديث الدورة الزراعية.

كانت البيوت في فترة ما قبل الفخار من العصر الحجري الحديث ابنية طينية ذات سقف جملونية مستديرة الشكل وذات ارضيات مطروقة (مدكوكة) منخفضة عن سوية الارض المحيطة ويهبط اليها بدرجات. اما اشكالها فترتبط باشكال الاكواخ الدائرية ويمكن دراسة بقاياها من خلال المكتشفات التي عثرت عليها السيدة كينيون في اريحا فوق البقايا النطوفية مباشرة حيث عثرت على بقايا مستوطنة بنيت اكواخها بمواد بسيطة قابلة للاندثار. وتوجد فوق هذه السوية اربعة سويات تعود الى العصر الحجري الحديث بقوالب طينية محدبة ومن مخططات دائرية او منحنية كما ان قرية اريحا في هذا الدور حصنت بسور حجري عرضه 2م تقريبا دعم في احدى نقاطه بواسطة برج دائري مصمت. هناك تطور آخر حدث في هذه الفترة، ظهر في الانتقال من النموذج كامل الاستدارة الى البيت الذي على شكل حدوة الحصان. وقد تاكد هذا التطور من خلال الحفريات التي اجراها جار ستانج في اريحا حيث وجد البيوت الدائرية جنبا الى جنب مع البيت الذي على شكل حدوة الحصان. اما في الفترة التالية فكان الاتجاه الى بناء البيوت باشكال غير كاملة الاستدارة فكانت ذات اشكال مربعة او مستطيلة بزوايا دائرية او قائمة الزوايا، ان بيوت فترة PPNB في اريحا التي كانت اكثر تطورا من بيوت الفترة التي سبقتها، كانت ذات غرف اكبر ومداخل اعرض وفي بعض الاحيان كانت تحاط باعمدة خشبية مخططاتها قائمة الزوايا وجدرانها مستقيمة ومصمتة، وغالبا ما كان البيت مؤلفا من غرفة رئيسية كبيرة مستطيلة تلصق بها غرف صغيرة ربما كانت تستعمل لخزن المؤونة او لاغراض اخرى ذات باحة خارجية مكشوفة تحيط بها، بنيت تلك البيوت بقوالب من اللبن المستطيل الشكل تحمل على احد اوجيها آثار ابهام الصانع مرتبة في هيئة رقم 8 غطيت ارضياتها والاجزاء السفلى من الجدران بالجص المصقول، من موقع البيضاء الى الشمال من مدينة البتراء عثر على بيوت من هذه الفترة من الطبقة السادسة وهي تتألف من غرف دائرية متلاصقة وارضياتها تحت مستوى سطح الارض، وقد لاحظت الآنسة كيركيرا يد العاملة الاثرية التي قامت بالتنقيب في الموقع، ان الجدار الدائري الذي يحيط بالغرفة الواحدة من هذه الغرف ذو تجاويف عمودية متوازية وعلى مسافات متساوية وفسرت ذلك بانه عائد لطبيعة عملية البناء، حيث كانت تبدأ بغرس عدد من الاعمدة الخشبية بصورة دائرية يتم بعدها بناء جدار حجري يحيط بهذا الهيكل الخشبي ثم تُكسَى بالحجارة بالجبس الذي بقيت فيه آثار تلك الاعمدة. اما الارضيات فغطيت بالجبس في حين يتألف السقف من عوارض مستديرة خشبية تقوم على اعمدة خشبية، وملئت الفراغات الحاصلة بين عوارض السقف بالقصب واغصان الشجر ثم تغطى بعد ذلك بالطين والتراب ونجد في الطبقة الخامسة — الاحدث — ان البيوت في نفس الموقع اي بوضع — البيضاء، اكثر تطورا واكثر دقة في تنفيذ البناء، فقد اصبحت متباعدة بعد ان كانت متلاصقة ولا يستند بعضها الى بعض، اما في الطبقة الرابعة فتصبح البيوت مستطيلة ومستقلة.

في العصر الحجري النحاسي أصبحت البيوت أكثر تطوراً عن ذي قبل فقد سكن الغسوليون (نسبة إلى موقع قليلات الغسول في شرقي الأردن) الذين يمثلون هذا العصر في بيوت مبنية بشكل جيد بني بعضها بقوالب طينية مصنوعة بواسطة اليد ومجففة بالشمس، ذات أساسات حجرية عشيمة وبني بعضها كلياً بمثل هذه القوالب، أما السقف فكان من الخشب، عثر على كثير من تلك الجدران الطينية مغطاة برسوم جدارية ملونة بالوان متعددة ان قرية الغسول الرابعة، المعنية هنا قرية زراعية بنيت بيوتها متلاصقة ومختلفة في اشكال تخطيطها، تتألف من غرف مربعة او مستطيلة او شبه منحرفة لها باحات مسورة بالترزينات التي المينا اليها، تمثل طيوراً وحيوانات غريبة واشكالاً هندسية اشهرها النجمة السباعية وقد استعملت في تنفيذ تلك الرسوم، الالوان السوداء والحمراء والبيضاء، وهناك عدة مساكن من العصر الحجري النحاسي عثر عليها في تل الفارعة، وتل بير مطر وتل بير صفد، وفي بيسان (السوية السادسة عشرة) وفي المزار (السوية الثالثة) كما عثر على بيوت من نوع خاص من هذا العصر بالقرب من بئر السبع بنيت اصلاً كهوفاً اصطناعية حفرت في الارض الطينية ووصلت بالتدريج إلى السطح وقد انتشر هذا النوع في المناطق الأخرى بفلسطين فقد اكتشف في عام 1950 عدد من المستوطنات المؤلفة من ذلك النوع من المساكن في المناطق الساحلية وفي التلال القريبة منها، وساد على العموم في هذا العصر البيت المكون من غرفتين واستمر حتى نهاية العصر البرونزي الباكر الدور الثاني كما سنرى، وذلك يدل على عدم تبدل نوعية السكان.

ان المعلومات المتوفرة لدينا عن العمارة المنزلية في فلسطين في العصر البرونزي الباكر، نادرة، بشكل عام، وان تتبع تطور البيوت في هذا العصر لا يخلو من تعقيد لان معظم مواقع العصر البرونزي القديم مسكونة فترات طويلة كما ان هذا العصر ورث الكثير من التقاليد المعمارية من العصر الحجري النحاسي مما جعلنا نعتقد بسيادة بيت العصر الحجري النحاسي في فترة من العصر البرونزي الباكر، أما مواد البناء في هذا العصر فكانت من اللبن المصنوع بالقالب على الرغم من امكانية الحصول على حجر جيد للبناء وباطوال متنوعة وفي حال بناء الابنية العامة كالمعابد والقصور التي تكون جدرانها عادة اطول واسمك من جدران المنازل العادية تقوى تلك الجدران باعمدة خشبية ثم جعلت اساساتها بعد ذلك من الحجر، ثم ارتفعت تدريجياً، نسبة الحجر في الجدران حتى أصبحت مكونة بأكملها من الحجر وذلك حال معبد تل العاي (التل) — الطبقة الثالثة — وفي تل الفارعة استبدلت الحجارة باللبن، أما السقوف فكانت من الخشب وهي مستندة إلى دعائم خشبية. في هذا العصر لا يوجد اثر للبيت الدائري الذي كان شائعاً في العصر الحجري الحديث أما تلك المنشآت الدائرية التي عثر عليها في اربحا في الطبقة التي تعود إلى العصر البرونزي القديم، فهي في الغالب مستودعات دائرية. وسادت على العموم في هذا العصر البيوت ذات الجدران المنحنية (Curved Wall) والجدران ذات الزوايا الدائرية ويبدو ان لمساحة الارض المتاحة لقيام المسكن وطبيعة تنفيذ البناء دوراً في تحديد شكل البناء، كما أصبح البيت يتكون من غرفة (او غرفتين) ذات نهاية دائرية، (Apsed House) ظهر هذا النوع من

البيوت في العصر الحجري النحاسي واستمر الى العصر البرونزي القديم وقد عثر عليها في مجدو (الطبقة الرابعة) وفي تل العاي (السوية الدنيا). بعد ذلك كانت هنا عودة الى البيت ذي المخطط الطولاني لكن اكثر البيوت كانت تتألف من غرفة واحدة في الغالب بالرغم من انه لم يكن من السهولة تمييز البيت المكون من غرفة من ذلك الذي يتكون من غرفتين كما كان من الصعب تمييز الباحات من الغرف ذلك لان المساكن بنيت متلاصقة الا انه امكن التعرف على بعض مخططات بيوت الاغنياء والابنية العامة فقد امكن التعرف على بناء متكامل تقريبا في بيسان المرحلة الثانية، كان يتألف من ثلاث غرف وربما كان جزءا من بناء اكبر، كما امكن التعرف على بناء آخر في تل الفارعة يعود الى نهاية المرحلة الاولى مؤلف من خمس غرف بعضها كبير جدا ولعل اكمل واجمل بناء امكن التعرف عليه هو معبد تل العاي، كان هذا المعبد على شكل قاعة كبيرة مستطيلة تبلغ اطولها  $20 \times 6,5$  م مقسمة بواسطة صف من اربعة اعمدة. مدخل المعبد الرئيسي في الجدار الطويل، الشرقي وقد بنيت جدرانه بمداميك منتظمة اقامت سقفه دعائم خشبية مرتكزة على قواعد حجرية ومن المحتمل ان يعود بناء هذا المعبد الى بداية العصر البرونزي الباكر، كما اكتشفت في مجدو معابد مشابهة.

ان البيوت الخاصة بنيت على نفس النمط تقريبا ولكنها اصغر حجما، اما طرق البناء فقد تطورت تطورا هاما عبر سبعة قرون من العصر البرونزي الباكر استعملت في هذه الفترة الحجارة الضخمة المستخرجة من المقالع حيث وضعت افقيا ثم في المرحلة الثانية استعملت كتل من الحجر الكلسي وقد وضعت كذلك بطريقة افقية ولكنها بشكل غير منتظم، ثم اتبعت في المرحلة الاخيرة بحجارة مربعة الشكل وضعت بانتظام في مداميك منتظمة، اما الاساسات في المرحلة المتأخرة من العصر البرونزي الباكر فتتألف من الكتل الحجرية الكبيرة بطول 60 سم وارتفاع 40 او 50 سم و بسماكة 30 او 40 سم وضعت في صفين متوازيين وملئ الفراغ بينهما بالحصى وبنيت المداميك السفلية بالحجارة احيانا واتمت الجدران من الاعلى بالطوب المجفف بالشمس وتألفت المونة من الجير او الحصى الصغير المخلوط بالرمل في حالة البناء بالحجر، وبالطين في حالة البناء بالطوب المجفف بالشمس وزرقت (طلبت) الجدران والارضيات بالطين او الحصى و احيانا كانت الارضيات ترصف بالحجارة، اما الاخشاب فبقيت محافظة على اهميتها في البناء حيث استعملت في السقوف والسلام والاسكفات والشبابيك بالاضافة الى الدعائم.

كانت البيوت في المرحلة الثالثة من العصر البرونزي القديم (2600 — 2300 ق م) تشاد من طابق واحد اساساتها ومداميكها السفلية من الحجر اما مداميكها العلوية فكانت من الطوب المجفف في الشمس. وهنا كانت البيوت في الغالب مؤلفة من غرفتين تفضيان الى باحة مكشوفة صغيرة والغرف مربعة الشكل تقوم سقوفها على اعمدة خشبية مرتكزة على قواعد حجرية.

وفي المرحلة الرابعة من العصر البرونزي القديم (EB IV) (كما يرى اولبرايت) او المرحلة الانتقالية بين العصر البرونزي القديم والعصر البرونزي الوسيط (حسب كينيون وغيرها) تعرضت فلسطين كما تعرضت غيرها من المناطق المجاورة الى قلاقل واضطرابات بسبب الهجرات البدوية

وبالتالي الى انعدام استقرار في بلاد الشام كافة، وقد ذهب بعض العلماء الى ان هذه الهجرات هي حركة القبائل الامورية التي يعتقد بعضهم ان اهلها من الصحراء السورية في المنطقة الواقعة حول جبل بشرى وقد انساحت هذه القبائل حتى نهاية الالف الثالثة شمالا وجنوبا وسبب ذلك الاضطراب الذي لحقنا اليه سابقا. اما العمارة في هذه المرحلة فقد تدنت حسبما اكتشفت السيدة (كينيون) في اربحا حيث عثرت على بعض البقايا المعمارية المتواضعة والتي هي عبارة عن عدد من المساكن التي لا ترتبط برابطة من حيث مخططاتها، وقد بنيت جدرانها من اللبن الاخضر اللون كما عثر على بناء مؤلف من غرفتين يعتقد انه معبد.

بنيت البيوت في العصر البرونزي الوسيط، العصر الذهبي لفلسطين، على نفس النمط الذي كان سائدا في المرحلة الاولى من العصر البرونزي القديم، ويعتبر هذا العصر عصر التفاعل الحضاري وبناء المدن والاستقرار، فقد سكن الاموريون فلسطين وسورية وفي بلاد الشام كلها واسسوا ممالك المدن ومع ان الشواهد المعمارية وغيرها من المظاهر الحضارية تعتبر استمرارا للمعالم التي سبقتها، الا ان هذا العصر تميز ببناء المدن المحصنة على نمط جديد والاسوار والبوابات الضخمة والتحصينات المائلة اي انه شهد تقدما كبيرا فيما يعرف بالعمارة العسكرية وقد ساد هذا النوع من التحصينات اضافة الى فلسطين (اربحا وبلاطة) في سورية (جرابلس وحماة ورأس شمرا) وفي مصر (تل اليهودية، وبنيت اسوار المدن في هذا العصر غالبا بحجارة متعددة الزوايا مهرسنة من الخارج. هذا في الاقسام السفلية اما الاقسام العلوية فبنيت باللبن ومن امثلة ذلك ما اكتشف في اربحا وشكيم وبلاطة وتل الفارعة وتل بيت مرسيم. وكانت الاسوار تدعم بابرّاج تقام على ابعاد متساوية حول الاسوار كذلك كانت البوابات الضخمة تحصن حيث يصعب على المهاجمين اختراقها بسهولة فكان ممر البوابات يدعم بعضادات بحيث يصبح هناك فسحتان او ثلاثة يفصل بين كل فسحة واخرى باب خشبي ضخّم يسد الفراغ بين كل عضادتين. وجدت امثلة هذه البوابات المحصنة في مجدو وتل مرسيم وتل الفارعة وشكيم — بلاطة. اما العمارة المدنية فقد عثر على عدة قصور وبيوت للنبلاء محفوظة بشكل جيد فقد كان الزعماء الكنعانيون يسكنون داخل المدن وحوطهم مجموعة من اقاربهم النبلاء ومن الوكلاء، اما باقي عامة الشعب فكانوا يعيشون عيشة بائسة وهنا يمكن ان نتصور الفروق المعمارية بين بيوت النبلاء وبيوت الفلاحين التوسّاء. من امثلة القصور المكتشفة التي تعود الى هذا العصر، القصر الذي عثر عليه، في تل بيت مرسيم والذي يعود تاريخ بنائه ربما الى القرن السابع عشر قبل الميلاد، يتالف هذا القصر من باحة امامية ومن وحدتين معماريتين لا يربطهما رابط وهناك امثلة اخرى اكتشفت في اربحا ومجدو وشكيم — بلاطة وتل العجول.

العمارة في العصر البرونزي الحديث تعتبر امتدادا لعمارة العصر السابق الا انه وجد هناك ميل الى البساطة في مواد البناء واستعمال الانقاض في بعض الاحيان ومن الامثلة المكتشفة على هذا النحو المعبد الذي اكتشف في مجدو فوق انقاض معبد العصر البرونزي الوسيط ومعبد تل الدوير ومعبد مجدو. ويتالف المعبد هنا في الغالب من قاعة كبيرة مستطيلة توجد في آخرها حنية

(فجوة) لوضع تمثال الرب المعبود او رموز طقسية ومن غرفتين صغيرتين كانتا تقومان عند المدخل يحتمل انهما كانتا لسدنة المعبد هذا ما لاحظناه في معبد مجدو، اما معبد تل الدور فكان يشبه معبد مجدو تقريبا ويعتقد انه بني لأول مرة حوالي عام 1480 ق م، ويتألف من قاعة مستطيلة يبلغ طولها عشرة امتار وعرضها خمسة امتار وفيها اعمدة خشبية لدعم السقف في محورها المركزي وترتكز تلك الاعمدة على قواعد حجرية، كذلك كانت هناك غرفة على الجانب الطويل يدخل اليها من القاعة الرئيسية وهي ربما كانت مخصصة للكاهن. هذا المعبد المستطيل المخطط اعيد بناؤه بشكل اوسع بعد تدميره ولكن وفق مخطط مربع الشكل. ومن امثلة العمارة المدنية في هذا العصر ايضا القصر الذي اكتشف في مجدو بالقرب من بوابة المدينة، مؤلف من قاعة كبيرة تؤدي الى عدد من الغرف اقيمت حول جدران القاعة الرئيسية الشمالية والشرقية والغربية، اما المدخل فكان من الجهة الجنوبية وتبلغ اطوال القصر 50 × 25 م.

كانت المدن الفلسطينية في العصر البرونزي الوسيط، الدور المتأخر، وفي العصر البرونزي الحديث، الدور الباكر، قد تعرضت على العموم للهجمات المصرية مما سبب تدمير بعضها. كما تعرضت في نهاية العصر البرونزي الحديث الى التدمير الذي الحقته بها شعوب البحر، اما التدمير الذي تحدث عنه التوراة فلا زال موضع جدال بين علماء الآثار.

في العصر الحديدي خاصة في مرحلته الأولى (1200 — 900 ق م) حافظت العمارة الفلسطينية على تقاليدھا التي كانت سائدة في العصر البرونزي الحديث مع ميل الى الانحطاط بسبب الظروف السياسية التي احاطت بفلسطين فقد تعرضت لغزوات جديدة من اهمھا تلك التي جاءت من الجنوب والشرق الا وهي القبائل الاسرائيلية البدوية اما الغزوة الثانية فقد جاءت من البحر من قبل شعوب عرفھا التاريخ باسم شعوب البحر ومن اهم فروعھا التي جاءت لفلسطين الفلستر او الفلسطينيين الذين حملت البلاد اسمھم فيما بعد لقد افسحت تلك الغزوات المجال الى التأثيرات المعمارية القادمة من سوريا الشمالية ومن فنيقيا، فقد اظهرت التنقيبات الاثرية في مجدو حيث عثر على مدخل يضم ثلاثة ازواج من الاعمدة في ممر طويل يفصلھا زوج من الفراغات وهذا النمط المعماري كما يقول اولبرايت عثر عليه في شمال (زنجري) وكركميش في سوريا الشمالية من اواخر القرن الحادي عشر او القرن العاشر كما ادخل الفنيون المعماريون السوريون اساليبھم المعمارية الى فلسطين عندما استقدمھم شيخ التجار داود الذي اقام حكومة إغاريّة بفلسطين في ظل حماية مصرية ومن بعده ولده سليمان، لبناء القصور والمعابد فقد سألأ أحيرام ملك صور ليرسل لھما المعماريين لوضع الخطط، والبنائين والتجارين والحدادين وحافري العاج لاشادة تلك القصور وتزيینھا؛ فجاءت مخططاتھما حسب مخطط بيت هيلاني المعروف في سوريا الشمالية وغالبا ما تنطبق تلك التأثيرات على المنازل وعلى وجه الاجمال يمكن القول كما اخنا سابقا ان التقاليد المعمارية المتعلقة بالعمارة المنزلية بقيت على حالھا التي كانت عليه في العصر البرونزي المتأخر مع ادخال تقاليد معمارية جديدة قادمة من سوريا.

في العصر الحديدي الثاني بقيت العمارة بفلسطين تتأثر بالعمارة السورية — الفنيقية فقد عمل (احاب) الشيء نفسه الذي سبق وعمله كل من داود وسليمان عندما استقدم المهندسين والعمال لبناء قصره وتزيينه في السامرة فقد عثر في السامرة ومجدو بفلسطين على عمائر مشابهة للعمارة السورية الفنيقية.

ولكن في منتصف هذا العصر نجد ان بناء المساكن قد تطور بشكل ملحوظ فقد اصبح البناءون باستطاعتهم استعمال اي نوع من المخططات دون ان تعوزهم المواد او الادوات بنيت في البيوت في هذا الدور وفق مخطط طولاني او مربع محيطة بالباحة المركزية اما الواجهة الرئيسية فكانت معمدة وتطل على الشارع غالبا ما كانت البيوت في هذا العصر تتألف من طابقين يكون الطابق الثاني اقل اتساعا من الطابق الاول ويقام فوق الغرفتين اللتين تحيطان بالمدخل الامامي اما السطح المتبقي فكان يستعمل في امسيات الصيف للنوم او الاسترخاء.

كانت البيوت في هذا العصر تبني باللبن ولكن باساسات حجرية غشيمة توضع في خطوط متوازنة في خندق بعرض 80 او 90 سم اما المونة فكانت من الرمل وكسارة الحجارة. لقد عثر على عدد من البيوت التي تعود الى القرن الثامن قبل الميلاد في تل الفارعة والتي كانت تتألف من باحة تتحلق حولها الغرف من ثلاث جهات اما الجهة الرابعة فكانت مكشوفة الى الشارع.

اما منازل العصر الحديدي الثالث (العصر الفارسي) (550 — 330 ق م) فيذكر اولبرايث انه لا توجد الا امثلة قليلة تستحق الذكر، أماطت التنقيبات الاثرية اللثام عنها حتى عام 1960 اهمها الفيلا التي اكتشفت في تل الدوير (لاشيش) والتي تعود الى القرن الخامس او مطلع القرن الرابع قبل الميلاد في حين ان الاستاذ ديمتري برامكة يزودنا بمزيد من التفاصيل عن عمارة هذا العصر ويبدو ان مرد ذلك ان الاستاذ برامكة قد ضَمَّن كتابه نتائج التنقيبات الاثرية الحديثة فهو يذكر ان بيوت العصر الفارسي بفلسطين كانت من (Hammar dressed masonry) وفق مخطط طولاني او مربع وكان كل بيت يتألف من عدد من الغرف تحيط بباحة مكشوفة كانت معمدة في بعض الاحيان وكان المدخل الرئيسي للبناء عبر مدخل معبد يطل على الشارع وكانت بعض البيوت تبني من طابقين الطابق السفلي يبنى بالحجارة في حين يبنى الطابق العلوي باللبن المجفف بالشمس وكانت تسقف بسقف جملوني يدعم بواسطة حزم خشبية او سقف مُسْتَوٍ، وكانت الابواب والنوافذ فيما عدا ما يتعلق بالمدخل الامامي، تطل على الباحة الداخلية وكان الصعود الى الطابق العلوي بواسطة درج يبنى قسم منه بالحجارة والجزء الآخر من الخشب حيث كان يلصق باحد الجدران في الباحة وقد عثر في بيت زور وتيبيل وتل ابو حوام وتل النصبة على امثلة من ذلك.

## ثانيا — في سوريا :

لا يختلف انسان العصر الحجري القديم في سوريا عن زميله في فلسطين في سعيه للحصول على مأوى يقيه الطبيعة والحيوان فقد دلت التحريات والدراسات الاثرية التي جرت في الآونة



الأخيرة على ان انسان ذلك العصر سكن المآوي الصخرية المنتشرة في سوريا ومن اهمها : تدمر — كهف — الدوارة — يبرود — الكوم والمناطق المجاورة له مثل (تل عريضة — عين بيطار — حومال — قاعدة جبل الكوم — تل الجران — وعين بني محيسن) جرف العجلة وادي العاصي (قرقر — عشارنة — لطامنة — غرماشي — محردة — رستن) حريصون بالقرب من مدينة جبلة وغيرها الكثير.

وفي العصر الحجري الوسيط تطور الامر نتيجة لتاثيرات حضارية خارجية قادمة من فلسطين مثلا او نتيجة لنضج ثقافي نحلي عرف الانسان كيف يبنى بيته ويبدو ان الامر هنا لا يختلف كثيرا عن المناطق الاخرى في الشرق الادنى وخاصة فلسطين في ظل سيادة الحضارة المعروفة بالحضارة النطوفية (نسبة الى وادي النطوف بفلسطين) فالى هذه الحضارة تعود البيوت الدائرية ذات الغرف الواسعة التي اكتشفت في تل المريط في وادي الفرات الاوسط، بنيت تلك المنازل من المواد التي كانت في متناول الانسان اغصان تلك الاشجار وجذوعها حيث كان ينصبها عمودية الى جانب بعضها البعض حيث تشكل حاجزا منفصلا يطلى بعدها من الداخل والخارج بالطين مشكلة بذلك جدران المنزل اما سقوف تلك المنازل فكانت غالبا تعمل من المواد الخفيفة مثل الحصر والاعصان او جلود الحيوانات.

وكذلك الامر في موقع ابي هريرة الذي يبعد عن المريط بحوالي اربعين كم الى الجانب الآخر من الفرات فقد اظهرت التنقيبات الاثريّة التي اجراها الانجليزي اندريه مور بان موقع ابي هريرة قد سكن في العصر النطوفي لأول مرة وكانت المستوطنة صغيرة نسبيا وتشبه المريط 1 وبعد ذلك حرق المستوطنة وهجرت.

وفي المرحلة الثانية من الاستيطان في تل المريط حافظت البيوت على مخططها الدائري ولكن جدرانها اصبحت اكثر سماكة واصبحت تبنى باكملها من الطين وتدعم اساساتها احيانا بالحجارة ومع ذلك بقيت بيوتا بسيطة تتالف من غرفة واحدة ذات تقسيمات داخلية، تختلف اقطار البيوت الدائرية في هذه المرحلة من 2،7 — 4 م كما هي الحال في السويات العليا في موقع عين الملاحه او وادي رباح بفلسطين وقد توقف استعمال الاخشاب في اقامة البيوت وتم الانتقال الى استعمال الجدران من الطين المدكوك او الطين الاحمر المخلوط بالحصى او بقايا حجارة الطحن والملاحظ في الاساسات. كانت الاكواخ الجديدة محدودة الارتفاع وحافظت اجزاؤها العلوية على ان تظل من المواد الخفيفة.

وفي بداية الالف الثامنة ظهرت بالمريط بيوت دائرية كبيرة يصل قطرها الى ما يزيد عن عشرة امتار وظلت الجدران من الطين او الحجارة ولكن السقوف اصبحت تبنى من مواد صلبة مثل الالواح الخشبية المتلاصقة ومغطاة بطبقة من الطين، قائمة على اعمدة متينة عمودية كما هو الحال في بيوت اليوم وزينت تلك البيوت برسوم جدارية تعتبر اقدم رسوم في الشرق الاوسط وهي عبارة عن عناصر هندسية منفذة باللون الاسود او اللون الاحمر فوق اساس ابيض.

وفي العصر الحجري الحديث حدث تطور جديد في مخطط المسكن في المريط واني هريرة والكوم وتل الرماد الى الجنوب الشرقي من دمشق، ففي المريط ظهرت المساكن ذات المخطط المتطاوّل لأول مرة في مرحلة المريط III ولكن التطور هنا لم يكن حاسماً على حد تعبير (ميلارت) كما كان يظن بل بقيت البيوت الدائرية تستعمل الى جانب البيوت المستطيلة حيث كان كلا النوعين يبنى من الحجارة القرصية من الحجر الجيري الاملس التي كان يسهل قطعها بادواته اي بادوات الانسان التي كانت شائعة الاستعمال آنذ وهي غالباً من الصوان وضعت تلك الحجارة افقياً كقوالب اللبن وربطت الى بعضها البعض بواسطة ملاط طيني مخلوط بالحصى، اما ارضيات تلك البيوت فاستمرت كما هي الحال في السابق في صف الحجارة الصغيرة والحصى ومن ثم تغطيتها بطبقة من الطين المزوج بالقش.

وفي ابي هريرة عثر على اكبر مقوم معروف في سوريا من العصر الحجري الحديث ففي فترة P P N B كانت توجد في ابي هريرة مستوطنة ضخمة اظهرت التنقيبات عدة سويات معمارية بينها ذات مخططات طويلة مبنية من الطين المدكوك او التوفة Tauf كما يسمونه العراق.

وفي الدور الثاني من العصر الحجري الحديث اصبحت المساكن في موقع ابي هريرة والمشرق عامة تبنى على شكل متطاوّل وتضم عدة غرف وكانت تبنى عادة بالقوالب الطينية والحجارة والخشب اما ارضياتها فكانت تعمل من الملاط الجيري او التربة المدكوكة، كما كانت الارضيات والجدران الداخلية تزين في بعض الاحيان. لقد انتشرت مواقع العصر الحجري الحديث (الدور الثاني) في سوريا الشمالية على نطاق واسع.

فقد امتدت من البحر الابيض المتوسط نحو الشرق شاملة مواقع الكوم وتدمر واني هريرة وقرص تل اسود، خربة البصل — تل الفخرية — تل هولا اسعد — راس شمرا وغيرها والملاحظ هنا ان معظم هذه المواقع كانت في مناطق نباتية حول الانهار وروافدها او حول مصادر الماء الاخرى. عموماً يمكن القول ان الملاح الرئيسية للمساكن التي اكتشفت في موقع ابي هريرة بالقرب من نهر الفرات كانت تضم عدة غرف تفصل بعضها البعض ممرات ضيقة وباحات وكانت الغرف دائماً صغيرة لا تزيد عرضها عن 1،4 او 2 م واطولها ما بين 3 و 4 م.

وهنا نقب حوالي خمسين مسكناً من هذا النوع كانت معظمها ذات طابق واحد لان جدرانها كانت غير عريضة لتستطيع حمل طابق آخر اما اتجاهاتها فكانت كما هي الحال في قرص شمال غرب / جنوب شرق ويبدو ذلك للاستفادة من اشعة الشمس قدر الامكان.

أما في تل الرماد الى الجنوب الشرقي من دمشق فان اقدم سوية (الاولى) قد عثر فيها على سلسلة من الاكواخ المغروسة جزئياً في الارض فهي اما ان تكون مستديرة او بيضوية مبنية من الطين المدكوك اما في السوية الثانية فاصبحت البيوت تاخذ الشكل المستطيل وتبنى بقوالب طينية مستطيلة وباساسات حجرية ويبدو أن المسكن ذو الغرفة الواحدة قد شاع هنا.

في الكوم تمكنت البعثة الفرنسية في موسمها الاول من اكتشاف بيت مستطيل ذي باحة مزدوجة يبلغ عرضها تقريبا 5 امتار وطولها اكثر من ستة امتار ويذكر جاك كوفان ان مثل هذه البيوت ذات الفسحات المزدوجة والاطوال الصغيرة كانت شائعة في كل القرى الموجودة على الفرات مثل المريط IV، ابو هريرة وبقصر منذ نهاية الالف الثامنة قبل الميلاد.

ان اهمية تعاقب هذه المساكن تكمن في اعطائنا صورة عن تطور المساكن من الكوخ المستدير الى البيت المستدير الى البيت المتطاوّل المتعدد الزوايا الى البيت المستطيل وكلها حسب رأي ميلارت باستثناء النوع الاول بنيت من الحجارة وكلها تتدرج تحت ثقافة.

حوالي مطلع الالف السادسة اختفت ثقافة PPNB في سوريا وفلسطين وقد ترافق ذلك مع هجر كثير من المواقع السورية والفلسطينية وربما كان ذلك راجعا الى تخريب او عنف ولكن فيما عدا بعض المواقع القليلة التي بقيت مأهولة في منطقة الحولة بفلسطين ومنطقة دمشق بسوريا وفي مقابل ذلك ظهرت مواقع جديدة مثل ابو عوش وعسقلان بفلسطين وتل سوكناس بسوريا اما موقع رأس شمرا فيبدو انه لم يتأثر كثيرا.

في العصر الحجري النحاسي (الكالكوليتي) وجدت في سوريا البيوت الدائرية التي بنيت من الطين المدكوك على أسس حجرية متينة وهذا ما يميز هذا العصر فكان لكل بيت غرفة مستطيلة في صدره.

كما وجدت البيوت المستطيلة الشكل ذات الاساسات الحجرية في رأس شمرا لها باحات واسعة تحيط بها جدران مبنية من الحجارة الصغيرة وهذه البيوت تشبه البيوت التي عثر عليها في تل حلف في العصر الحجري النحاسي (دوكتون هنري) : حضارة تل حلف الحوليات السورية مجلد 23 (1973).

وفي جبل عارودة بحوض الفرات الأوسط عثر على بيوت من عصر اورك مبنية من الحجر المجفف بلغت قياساته  $11 \times 11 \times 23$  ويبدو انه صنع من تراب الجبل نفسه.

والى الجنوب قليلا من جبل عارودة اماطت التنقيبات الاثرية في حوبة الكبيرة من نفس العصر اللثام عن بناء كبير مربع كان معدا للسكن بلغ طول ضلعه 9,5 م مبنى من الطين المجفف ايضا.

في موقع جاوه بالقرب من الحدود السورية الاردنية الى الشمال الشرقي من الاردن في الهضبة البركانية عثر على نوعين من المساكن : نوع ذي شكل دائري وآخر ذي شكل مربع تعود الى العصر الكالكوليتي وبضيف هيلمز (HELMS) الذي قام بالتنقيب في الموقع القول بان المنازل في جاوه تتشابه في الشكل والانشاء الى حد كبير فالكثير منها كانت بيوتا تحت ارضية حيث يسمح سطح الارض بذلك، لها ارضيات طينية مرصوفة واساسات حجرية وجدران موزقة بنيت بقوالب طينية ذات سقوف خشبية تقوم على دعائم خشبية ذات قواعد حجرية، فوق

السقوف الخشبية تأتي الاغصان الصغيرة والقصب والطين وعندما يكون البيت محفورا في الارض يولج اليه بدرج حجري، هناك بعض المقاعد الحجرية داخل البيوت وبعضها له تقسيمات داخلية. هذه البيوت يمكن ان تكون مشابهة لبيوت العصر الحجري النحاسي في منطقة بئر السبع بفلسطين او بيوت سيناء الموقع 688.

بعد الالف الرابعة اصبحت سوريا الشمالية تحت تاثير حضارة العبيد الوافدين وربما كان ذلك بسبب العلاقات التجارية بين سوريا الشمالية وبلاد ما بين النهرين الجنوبية حيث كانت الاولى تزود الثانية بالاحشاب اللازمة لبناء المعابد والقصور عن طريق الفرات.

بوجه عام يمكن القول اننا ما زلنا نجهل الكثير عن عمارة المساكن في سوريا في الالف الرابع رغم ان التنقيبات الحديثة في بعض المواقع امدتنا بان البيوت المستطيلة بنيت بالطوب الطيني فوق اساسات حجرية ومن امثلة ذلك البيت الذي عرف في منطقة العمق في قبرة الاكراد السوية السابعة والذي يعود الى العهد المتأخر.

وفي الفترة المتأخرة من العصر الحجري النحاسي (3200 — 3000 ق م) ظهرت في العمق الطبقة (F) وفي بيبيلوس (جبيل) الطبقة (B) البيوت المستطيلة متجمعة الى جانب بعضها البعض في ضمن سياج بدلا من ان تكون منفردة.

من العصر البرونزي الباكر امكننا التعرف على بعض المساكن في جاوه وكانت في غالبيتها ذات شكل دائري وشكل مربع ويفترض هلمس (Helms) ان ظهورها كان في آن واحد كما امكننا ان نتعرف على بعض بيوت أغنياء التجار من هذا العصر الدور الثالث، تضم حوالي ثماني غرف تحيط بساحة مستطيلة وقد تميزت هذه الفترة بظهور الدواخل والبوارز في الجدران كما كان لها صف مركزي من الاعمدة الخشبية تبلغ قياسات احد تلك البيوت  $30 \times 28,5$  مترا ولها 35 دعامة خشبية يقوم عليها السقف. القاعة المركزية لها سقف اعلى من باقي سقوف الغرف المجاورة وكانت النوافذ توضع تحت افاريز والى نفس العصر اي العصر البرونزي الباكر يعود ذلك المسكن الكبير الذي عثر عليه في خربة الكرك (في الطرف الجنوبي من بحيرة طبريا) بفلسطين له مخطط مستطيل الشكل تبلغ اطواله  $40 \times 30$  م بني من كتل بازلتية ضخمة وقد حفظ في موقعه الحالي الى ارتفاع يصل الى الدماك التاسع اي الى ما يقارب المترين وتبلغ سماكة الجدران حوالي عشرة امتار. وهو مؤلف من تسعة دوائر حجرية (ربما اساسات بيوت) تتراوح اقطارها من سبعة الى تسعة امتار وكل من تلك الدوائر لها اربعة دعائم حجرية وعلى الرغم من ان الاعتقاد بانه بيت عام فانه يذكرنا بالبيوت الموجودة في بعض قرى سوريا الشمالية التي ما زالت قيد الاستعمال وتعرف بالبيت السوري او بيوت خلايا النحل.

في مدينة ماري (تل حريري) بمنطقة الفرات الاوسط امكن التعرف من خلال التنقيبات الاثريّة التي اجراها الاستاذ اندريه بارو على بيت من العصر ما قبل المرجوني (حوالي النصف الثاني من الالف الثالثة قبل الميلاد) وهو عبارة عن بناء مستطيل او شبه منحرف تتجمع البيوت

غالبا في هذا العصر لتكون كتلا عمرانية ولكن في بعض الاحيان تترك فراغات بينها لتؤلف نوعا من الباحات (قاع ديار) تحاط بسياج له باب (سور) وفيما يتعلق بمواد البناء فهي غالبا ما تكون من القوالب الطينية المجففة بالشمس كما هو الحال في بلاد ما بين النهرين في تلك الفترة بالنسبة للجدران والاساسات الحجرية.

والى نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد تعود البيوت التسعة التي اكتشفت في موقع سلنكحية (المربع 25 V) هذه البيوت الكاملة يعتقد انها كانت تستخدم للسكن لها باحات واسعة تجمعت حولها خمس غرف صغيرة او ست ويعتقد ان تلك الغرف كانت مسقوفة على شكل قبات اما الغرف الاخرى فيعتقد انها كانت مغطاة بسقوف مسطحة، اما ابواب الغرف فكانت ضيقة (40 — 90 سم) وكذلك النوافذ.

في مطلع الالف الثانية قبل الميلاد كانت العمارة المنزلية اقل فخامة من عمارة القصور وهذا يبدو مالوفا في كل القصور تقريبا ولكن يبدو انها كانت تشبهها فيما يتعلق بمواد البناء ففي تل عطشانة (الالاح) مثلا عثر في الطرف الجنوبي على مجموعة سكنية منزلية وهي مبنية بالطوب فقط وهي في هذا تشبه اي حي من احياء الاغنياء الخاصة، البيوت هنا تتجمع حول ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل وترتفع قليلا عن سوية الارض بحيث يصعد اليها بعدة درجات، بعض تلك المنازل كان مؤلفا من طابقين يصعد الى الطابق العلوي منها بدرج حيث الغرف الفاخرة والمؤثثة جيدا.

عموما حافظت العمارة في تل عطشانة خلال الالف الثانية على التقاليد المعمارية السابقة فنجد ان قصر نغميا استمر محافظا على نفس الاسلوب المعماري لقصر ياريم — ليم وكانت الابنية تقام على اساس حجري وحتى الاقسام السفلى من البناء لعلو ثلاثة اقدام كانت تبنى بالحجارة الصغيرة تحيط بها من الخارج رقائق حجرية ربما للحماية او للترزين وبعدها ياتي البناء بالخشب والطوب فكانت توضع الاغصان الخشبية في بعض الاحيان الى ان تبلغ طولها القدم وتكون من الداخل او من الخارج بعدها تطل بالطين.

في ايبلا ابان العصر البرونزي الوسيط (2000 — 1600 قم) امكن العثور في المنطقة (B) على بعض المساكن التي بنيت بطريقة فنية سادت في كل المباني بفترة مردخ (A-B III) فقد بنيت الاساسات الحجرية اولا على ارتفاع 40 سم او 90 سم وبقيت ظاهرة فوق سطح الارض ودون توريق ثم جاءت فوقها القوالب الطينية التي هي عادة ذات لون خضراوي — رمادي او صفراوي — احمر تبلغ اطوالها  $31 \times 32 \times 12$  سم.

اما فيما يتعلق بمخطط تلك المساكن فهو يتألف من ممر ياخذ بعض الاحيان شكلا ضيقا وباحة واسعة وغرفتين ويدخل اليه عبر بوابة في الجدار المواجه للممر.

وبما لا شك فيه ان العمارة في ايبلا بهذا العصر تشارك المنطقة السورية الفلسطينية تقاليدها المعمارية العامة ويتعدى ذلك في بعض الاحيان ليمتد الى كثير من النواحي فهناك تشابه كبير في السمات المعمارية في ايبلا وتل عطشانة وكركميش وقطنة وتل القدح (جازور).

في شاعر بازار بالجزيرة السورية اظهرت التنقيبات الاثريّة التي قام بها الاستاذ مالوان منازل متقاربة بجدران طينية في السوية الثالثة (حوالي عام 2000 ق م) ونظرا لان المخططات الارضية لتلك الابنية كانت مشوشة فلم يكن من المستطاع الوقوف على طبيعة تلك المخططات بشكل كامل اما مقاييس القوالب الطينية فكانت  $27 \times 8 \times 8$  سم في السوية الثانية في نفس الموقع ظهرت مخططات المنازل واسعة وقد استعملت الكتل الحجرية الجيرية كاساسات للابنية في هذه السوية على نطاق واسع.

اما في السوية الاولى فقد امكن العثور على منزل خاص بالطوب ويعتقد انه يعود الى العصر البابلي حسبما يظهر من مخططه وعلى الرغم من انه لم يثقب كلياً الا انه يظهر انه يتألف من باحة تبلغ اطوالها  $4,8 \times 7,3$  م تحيط بها الغرف من كل الجوانب حسب الطريقة البابلية وحتى الفترة المتأخرة من هذه السوية فاصبحت الغرف اصغر ( $2,5 \times 2,5$  م) وتراوحت سماكة الجدران الرئيسية للمسكن ما بين 75 — 100 سم تقريبا بنيت الجدران بالطوب الطيني وملاط طيني ايضا وورقت الجدران وطليت بالبياض.

عموماً امكن ملاحظة ان الابنية في سويات عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية في تل شاعر بازار سارت على نفس مخططات الابنية التي سبقتها.

في العصر البرونزي الحديث ظلت المنازل تبنى وفق مخطط المنازل في العصر البرونزي الوسيط مع تغيير طفيف لقد كشفت التنقيبات الاثريّة في رأس شمرا عن منزل يعود الى هذا العصر مربع المخطط تبلغ اطواله ( $15 \times 15$  م) يتألف من باحتين غير متساويتين).

في العصر الحديدي ظهر ان عمارة هذا العصر في رأس شمرا اختلفت عن سابقتها عمارة العصر البرونزي الحديث على الرغم من انها استفادت من اساسات الاخيرة ففي رأس شمرا كانت المساكن غرفا منتظمة تتحلق حول باحة كما ان عمارة العصر البرونزي الحديث كانت تتماشى والاضطرابات الارضية بينا عمارة العصر الفارسي وبعدها عمارة العصر الهيلينستي كانت تتماشى والجهات الاربع.

في هذا العصر ايضا وهو العصر المعروف بالعصر الآرامي ظهر في سوريا الشمالية طابع معماري تميزت به وهو ما يعرف ببيت هيلاني وهو تقليد استمر من التقاليد المعمارية الاقدم خاصة تلك العائدة الى منتصف الالف الثانية قبل الميلاد. ظهر هذا النمط في زنجري وتل حلف وربما في كركميش وغيرها من المواقع في سوريا الشمالية.

هذا الى جانب تاثيرات اشورية واخرى حثية تاثرت بها العمارة المنزلية في سوريا الشمالية. اما في سوريا الساحلية فرغم ان التنقيبات الاثريّة لم تزودنا الا بالشيء القليل الا انه يمكن على حد تعبير موسكاتي التعرف على طبيعة تلك العمارة من خلال المشاهد التمثيلية لمدينة صور التي وجدت على الابواب البرونزية (Balawate) في عصر سلما نصر الثالث (859 — 824 ق م) ولمدينة اخرى في عهد سنحاريب حيث ظهرت البيوت في هذا العصر مؤلفة من طابقين كان الطابق العلوي اضيق من الطابق الارضي فيها.

## خاتمة :

هذه ملامح عامة اوردناها عن المساكن في كل من فلسطين وسوريا، ومن خلال ما عرضناه يتبين لنا ان التأثيرات متبادلة بين فلسطين وسوريا منذ العصر الحجري القديم مروراً بالعصر النطوفي حتى اواخر العصر الحديدي، لا شك هناك اختلافات بين العمارتين وهذه الاختلافات راجعة الى التأثيرات الخارجية التي تعرضت لها العمارة المنزلية في كلا البلدين او نتيجة لظروف بيئية محلية نخلص الى القول بان فلسطين وسوريا منطقة حضارية واحدة عبر العصور التاريخية وان تعرضت تلك المنطقة الى التأثيرات الرافدية والميتانية والحثية في الشمال والى التأثيرات المصرية بالجنوب والى التأثيرات المينوية واليونانية بشكل عام من الغرب.

## المراجع العربية :

- حتي، فيليب. تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج 1 ص 9 و ص 14 ترجمة الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق مراجعة جبرائيل جبور، دار الثقافة بيروت 58.
- ابو طالب، محمود. آثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة وزارة الثقافة والشباب عمان، الطبعة الاولى 78.
- نمنم، انطوان. تاريخ التجارة حقبة المقايضات بيروت 81
- بارو، اندريه. ماري — ترجمة د. رباح نقاح، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق 1979.
- فان، ديرليو. دليل آثار حوض الفرات معرض مكتشفات الحملة الدولية لانقاذ آثار حوض الفرات 1974.
- سترومنغر، ايفا. حيوية الكبيرة دليل آثار حوض الفرات 1974.
- كافان جاك. تل المريط، آثار حوض الفرات معرض مكتشفات الحملة الدولية لانقاذ آثار الفرات 1974.
- مور اندريه. ابو هريرة في آثار حوض الفرات 1974.
- فان لون موريتش. تل سلنكح في آثار حوض الفرات 74، الحوليات الاثرية السورية، النتائج الاولى لحفريات تل سلنكح عام 1972، 23 (1973).
- شتوكي رولف. تقرير اولي عن نتائج تنقيب البعثة الاثرية السويسرية في تل الحاج في حوض الفرات الحوليات الاثرية السورية 23 (1973).
- دو كنستون هنري. حضارة تل خلف في المستوى الرابع من راس شمرا الحوليات الاثرية السورية (23) 1973.
- وآخرون. تقرير اولي عن حفريات راس شمرا او غاريت الموسم الثالث والثلاثون 1972 الحوليات الاثرية السورية 23 (1973)

PRAUSNITZ M. V. From Hunter to Farmer and Trader, Studies in the lethic industries (From mesolithic to the chalcolithic age), Jerusalem 1970.

FRANKFORT H. The Art and Architecture of the Ancient Orient, Pelican paperback. 1970.

MELLAART J. The Chalcolithic and Early Bronze Ages in the Near East and Anatolia, Beirut 1960 (khayyats).

HELMS S.W. JAWA, Lost City of the Black Desert, METHUEN 1981.

YASSIN M. KH. Domestic Architecture in the Pre-second Millennium in Palestine, unpublished dissertateion 1974.

MALLOWAN M.E.L. Excavations at Brak and chagar Bazaar Iraq vol. ix (1974) the Excavation at Tall Chagar Bazaar Iraq vol. III part 1 1936.

MOORE ANDREW M.C. North Syria in Neolithic 2, in Prehistoric du Levant, colloques internationaux du CNRS N° 598 (1980).

CAUVIN J. et AL. Recherches Prehistoriques à El Kown (Syrie) Première Campagne 1978 CAHIERS DE L'EUPHRATE N° 2 CNRS-CRA 1979 (Paris).

BRAIDWOOD R.J. and BRAIDWOOD L.S.

Excavation in the Plain of Antioch I, the earlier assemblages phase A-J, OIP LXI.

MATTHIAE P. EBIA, An Empire Pediscovered, Hodeler and Stoughion, 1980.

RUTH AMIRAN, ARAD, in EAEH (=Encyclopadia of Archeological Excavations in the Holv Land) vol. 1 Oxford 1975.

PIRROJ J. BEER SHEBA in EAEH, Vol. 1 Oxford 1975.

MOSCATI S. The world of the Phoenicins, History of Civilisation, Cardinal 1973.

ALBRIGHT. W.F. The Archaeology of Palestine (Fully revised edition) A pelican Book, 1960.

Palestine, Encyclopeclia Britannica 17. pp. 158 - 159.

BARAMKI D.C. The Art and Architecture of Ancient Palestine, PLO Pesearch Center. Beirut, 1969.

YASSIN MAHAMMED Khair, Pre-Second Millennium dwellings in Palestine, ADAJ xxii (1977 - 1978) pp. 14 - 17.

BAROIS, A.G. Manuel d'Archeologie Biblique, t;l pp. 244-264, Paris, 1939

HAHBLIN DARA JAME, «the walls of jericho» in the First Cities, Time-Life Books N.Y. 1973, p 35.

DE VAUX, R. Palestine in the Early Bronze Age, the Cambridge Ancient History, Third edition vol. 1 part II, 1971, pp 216 - 220.

MELLAART. J. The Neolithic of the Near East, Thames and Hudson, London, 1975.